

الشيخ عبد الله بن فودي عالم العربية الموسوعي

د. إبراهيم عمر أبكر

مقدمة

سيدور موضوع هذه الورقة حول علم من أعلام الثقافة العربية الإسلامية في الجزء الغربي من أفريقيا في فترة تكالبت فيها قوى البغي والطغيان لطمس الهوية العربية الإسلامية. فبدأ ستعطي نبذة وجيزة عن نيجيريا موطن هذه العالم وفنذ لكة لحياته وتعليمه ونشأته وما قام به من جهود في المجالات الثقافة والسياسية من أجل الدفاع والذود عن حمى الإسلام وبيوضته. بالإضافة إلى ذلك سيتطرق إلى ذكر قائمة من مؤلفاته وضرورة الإعتناء بها ومطابقتها بحيث تمكن الإفادة منها والاستهداء بها من أجل دعم حركة الصحوة والبعث العربي الإسلامي لمواجهة تحديات العصر. تقع نيجيريا في الجزء الغربي من أفريقيا، وهي من أكبر دول أفريقيا قاطبة سكانا، إذ يبلغ تعداد سكانها نحواً من مئة وأربعين مليون نسمة.

لم تكن نيجيريا معروفة بهذا الاسم قبل القرن التاسع عشر الميلادي فاللورد لوجارد (lugard) المنصر البريطاني أول حاكم عام لهذه البلاد هو الذي وحد شطريها الشمالي والجنوبي وذلك في العام ١٩١٤م. كانت نيجيريا التي كانت معروفة عند العرب باسم بلاد السودان أو بلاد التكرور كانت ولايات مختلفة الحجم والقوة والعادات لم تكن هذه الولايات موددة تحت حكومة واحدة، بل كانت متحاربة متناحرة قبل القرن التاسع عشر كانت توجد (أى قبل الاستعمار الإنجليزي) عدة ولايات وممالك موزعة تختلف في حجمها وقوتها وقد تختلف أيضا في تقاليدها، وكانت كل واحدة منها مستقلة منفصلة عن الأخرى تمام الانفصال إلا أن بعضها وهي ولايات الهوسا كانت تربطها صلة قوية. (١)

قبل مجئ الاستعمار الإنجليزي أنشأ الشيخ عثمان بن فودي دولة أو بالأحرى إمبراطورية مترامية الأطراف. (٢)

مولد الشيخ عبد الله بن فودي

ونشأته

ولد الشيخ عبد الله بن فودي في بلدة مرنونا (Marnona) من أب وأم فولانيين وذلك في سنة ١١٧١هـ، وأخذ العلم عن أخيه الشيخ عثمان حيث أتم حفظ القرآن على يديه بالإضافة إلى تلقى العلوم الأخرى عنه.

أخذ الشيخ عبد لله العلم عن أخيه، وعن جملة من علماء بلاده، وتبحر في العلوم وبرع حتى لقبه معاصروه بنادرة

الزمان، له من المؤلفات ما ينيف على

مائتين (هكذا في الأصل) (٣)

ومن مؤلفاته (ألفية الأصول)، والبحر المحيط، والحصن الرصين في التصريف وضياء التأويل وغيرها. لمعرفة المزيد عن كتب الشيخ عبد الله بن فودي يمكن الرجوع إلى الملحق الذي في نهاية هذه الورقة.

ومن العلماء الذين كان لهم أثر بارز في حياة الشيخ عبد الله بن فودي وتأليفه الشيخ جبريل بن عمر.

قال الأستاذ عبد الله مهنتا الشيخ

عقب عودته بعد أداء فريضة الحج

جبريل من جبر الاله به لنا

دينا حنيضا مستقيم المنهج

شمس الضحى بزغت بغرب فانتهمت

للشرق تشرق في قريش وخزرج

لم يكن الشيخ عبد الله بن فودي أديبا

فحسب، بل كان سياسيا محنكا وخطيبا

مدرها ومحاربا جسورا فهو بحق رب

السيف والقلم في زمانه.

فقد عينه أخوه الشيخ عثمان وزيرا له

وأرشف المكتبات الخاصة وبعضها الآخر آلت ملكيته إلى بعض المتاحف الأوربية وذلك بعد سقوط الدولة الصكتية في ١٩٠٢م واستيلاء المستعمر البريطاني على نيجيريا ونهب عملاء الاستشراق المئيف المخطوط والمؤلف والمكتوب باللغة العربية بغرض تشويه الهوية الإسلامية وطمسها والديس فيها.

وختاماً يوصى البحث في هذه المؤلفات والمؤلفات وإعادة طبعها ونشرها بعد تحقيقها، وذلك لأنها إرث له أثره الفاعل في الحفاظ على اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية.

ويمكن بلوغ هذا الهدف عن طريق:

أ- البحث عن أماكن وجود هذه المخطوطات المتعلقة بمؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي في مكتبة البلدية في مدينة صكتو (Sokoto) ودار المحفوظات (Arewa House) في كدونا (Kaduna) والمتحف البريطاني وغيرها.

ب- تشجيع الباحثين وطلاب الجامعات على تحقيق هذه المؤلفات والمخطوطات وإبرازها في حلل قشبية وشكل مقبول وفقاً للمعايير الحديثة، وذلك عن طريقة وضعها في الشع (الانترنت) وتخزينها بالوسائل الحديثة الالكترونية منها الورقية.

ج- انشاء مركز للأبحاث باسم الشيخ عبد الله بن فودي للاهتمام والعناية بمؤلفات الشيخ ودعم الباحثين والطلاب مادياً وأدبياً حتى تكون عملية الاهتمام هذه عملية مستمرة ومتواصلة. فإذا تم تبني هذه التوصيات عادت

لقد أثر الشيخ عبد الله بن فودي في طلابه الذين وفدوا إليه من شتى بقاع نيجيريا في ذلك الوقت حتى غدت غندو (Gwando) العاصمة الغربية لدولة سكتو قبلة دارسي العربية ومحبيها.

وممن أخذوا من الشيخ عبد الله في مدينة غندو (Gwando) الشيخ القاضي سعد، كان متبحراً في الفقه واللغة ثم امتاز أهل غندو (Gwando) بمعرفة متون اللغة. (٥)

صار الشيخ عبد الله بن فودي رب السيف والقلم منافحاً ومدافعاً عن الإسلام والعربية بلسانه وقلمه خطيباً أديباً وبسيفه ورمحه بطلاً فاتكاً وفارساً مقداماً.

يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري:

كان (هكذا) غايتنا في التعليم العربي الحفاظ على اللغة العربية من الموت لاعتقادنا أنها جزء من الإسلام لا يتجزأ كما هو واضح في الصلوات اليومية المفروضة وفي مناسكه الحج السنوية وأنها لغة القرآن الذي يتعبد بتلاوته، ثم لاعتقادنا أن الفهم الصحيح للإسلام لا يتم عن طريقه الكتب المترجمة، بل يتم بالأخذ المباشر من أصول الإسلام المكتوبة باللغة العربية. (٦)

وبإلقاء نظرة سريعة على مؤلفات الشيخ عبد الله ابن فودي (انظر الملحق) نرى أن مؤلفاته بالعربية تتيق على المثني. فيبعض هذه المؤلفات مخطوط وبعضها مطبوع، إلا أن جلها لم يحقق ولم يطبع. فالذي وصل إلينا من مؤلفات عبد الله بن فودي قطرة من بحر إذ ان بعض هذه المؤلفات مازال حبيس خزائن المتاحف

حتى يعينه على إدارة شؤون الإمبراطورية وتوطيد أركانها والمحافظة على حدودها واستتباب الأمن والاستقرار في نواحيها.

فقد احس الشيخ عثمان بن فودي بمقدرة أخيه الأستاذ عبد الله وكفايته للقيام بالأعباء الملقاة على عاتقه لم يقف الشيخ عبد الله بن فودي عند النظم والتأليف بالعربية، بل قام بالنظم والتأليف بلغته الأم أي الفلانية وبلغه الهوسا، بالإضافة إلى تعريب القصائد المؤلفة باللغتين السالفتي الذكر.

يقول الشيخ عبد الله في قصيدة نظمها في التوسل بالشيخ عبد القادر ببلغ عدد أبياتنا نحواً من أربعين بيتاً. (٤)

يارب عالم باطنا كالمظاهر

أجب الذي يدعو لعبد القادر

بركات أحمد في بلاد الله قد

عمت وجمت عند عبد القادر

يارب يا متفضلاً لعباده

صلنى بفضلك عند عبد القادر

أغن المسئ لدى الأكابر يلتجي

فلجأت عند الشيخ عبد القادر

ما كنت أهلاً أن أجاب لكو

ن وسيلتى درجات عبد القادر

عربت مالأخى وشيخي عجمة

متوسلة معا بعبد القادر

إن الترجمة من اللغتين غير العربيةتين

إلى العربية يدل على اقتدار الشيخ عبد الله بن فودي وتمكنه من اللغتين اللتين نظم بهما أشعاره وترجم منهما إلى اللغة العربية.

فإن دل هذا على شئ فإنما يدل على رسوخ قدم العربية في هذه البلاد وتبوئها المكانة اللائقة بها بين من ابتغوا الإسلام ديناً ومنهج حياة.

سبيل أهل النجاة	العادات على سنة الرسول وتابعيه السادات	إلى العربية مكانتها الأثقة بها وغدت لغة
سبيل أهل الصلاح	آداب المعاشرة لطلب النجاة في الآخرة.	الحضارة وفند قول الزاعمين بأن العربية
سراج أهل الصلاح	التبيان لحقوق الإنسان.	لغة الماضى والإنجليزية لغة المحاضرة
سراج الجامع للبخاري	النصيحة الوضيئة	والاختراع والاكتشاف والمدنية. (٧)
سبيل المرشد المعين	الكوكب الساطع	فحقا غدا الشيخ عبد الله بن فودي
سبيل السلامة في الإمامة	أفنية الاصول	ابن العربية والمنافع عنها، وذلك عن
سبيل المفتح	أفنية النكاح	طريق مؤلفاته وكتابه والمدارس التي
سبيل الصلوات	إصلاح الزاد	انشأها اتباعه في غربي أفريقيا وغيرها
شفاء الناس من داء الوسواس	بيان الأركان والشروط للطريقة القادرية	من المناطق.
شكر الإحسان على من المنان	بيان الأركان والشروط للطريقة الصوفية	
ضياء التأويل في معاني التنزيه	والتلقين	ملحق
ضياء الحكام	تهذيب الإنسان من حصال الشيطان	الفرائد الجليلة
ضياء الأنام في الحلال والحرام	تقريب ما أعجم الشيخ	إبداع النسخ
ضياء السلطان	تزيين الورقات	الترغيب والترهيب
ضياء الأمراء	تخميس دالية الشيخ عثمان	النصيحة الكافية
ضياء الولاية	تعليم الأنام بتعظيم ربنا ورسولنا سيد	النصائح في أهم المصالح
ضياء الأمو في أدلة الأئمة	الأنام	الحصن الرصين
ضياء السياسات	تعريف ما في جامع البخاري	اللؤلؤ المصون في قواعد العيون
ضياء القواعد ونثر الفوائد	تاريخ العلماء والصالحين	النصيحة بتقريب ما يجب على مكلف
ضياء الإحتساب	تخميس القصائد العشریات (هكذا)	النيات في الأعمال الدنيوية
ضياء المجاهدين	تعليم الراضي بأسباب موت الأراضي	أخلاق المصطفى
نصائح الأمة	تلخيص الحصن الرصين	آداب العادات
نظم الوسطى	جودة السيادة	إيضاح زاد المعاد بمراقبة الأوقات بالأوراد
نيل المأمول من جوامع كلم الرسول	خلاصة الأصول	الطريقة الجادة وما احتوت عليه من
نيل المرام في شيم الكرام	دواء الوسواس	الهادة
نظم تلخيص المطأ	دور الحكم للرسول وأهل الكرم	النيات في الأعمال الدنيوية والدنية
هبة الوهاب على شرح المنان	درع الكيهة في علم الهيئة	البحر المحيط
نقلا من الحضارة الإسلامية في نيجيريا	روض العاشق في مدح سيد العباد	الأسماء السبعة على طريقة السادة
ص: ٦٧ - ٧٢	زاد المعاد	الخلوتية

الهوامش

- ١- الحضارة الإسلامية في نيجيريا الدكتور سليمان موسى دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ص: ٣
- ٢- الثقافة العربية في نيجيريا الدكتور علي أبوبكر ص: ١٢٠
- ٣- الإسلام في نيجيريا الشيخ آدم عبد الله الأتوري ص: ٦٤
- ٤- الإسلام في نيجيريا ص: ١٠٢
- ٥- الإسلام في نيجيريا ص: ٦٦
- ٦- الثقافة العربية في نيجيريا ص: ٢٢٦
- ٧- الإسلام دين ودولة ص: ٩٨

ثبت المراجع

- آدم عبد الله الأتوري، الإسلام في نيجيريا، الطبعة الثانية، بدون ناشر، بدون مكان نشر، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- آدم عبد الله الأتوري، الإسلام في نيجيريا، الطبعة الثانية، بدون ناشر، بدون مكان نشر، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- أبوبكر مى هنكلي بن عمر بن أبي بكر السوري، مركز التكنولوجيا التربوية، كلية الشيخ شاغاري للتربية، صكتو، نيجيريا، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م
- سليمان موسى (د.) الحضارة الإسلامية في نيجيريا، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- علي أبوبكر (د.) الثقافة العربية في نيجيريا، الطبعة الثانية دار الأمة لوكالة المطبوعات كنو ٢٠١٤م.
- محمد الثاني موسى (د.) الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله وقراءة في تراثه العلمي، الطبعة الأولى مركز الإمام البخاري للأبحاث والترجمة، كنو، نيجيريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠١٥م.
- محمد لواء الدين أحمد (د.) الإسلام في نيجيريا ودر الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢٤هـ. ٢٠١٣م.
- محمد نور الدين موسى النيجيري (د.) عبد الله بن فودي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، الطبعة الأولى، دار الأمة لوكالة المطبوعات، كنو، ٢٠١٦م.